الناقد المسرحي علي مزاحم عباس :

النقـــــد المسرحي ليس له تأثير على المتلقـــــي

يعد الناقد علي مزاحم عباس واحداً من أبرز نقاد المسرح في العراق ، فقد اسهم في تأسيس ريادية نقدية وتأليفية وفق طرائق وأساليب جديدة ابتعدت عن النقد الانطباعي والتقليدي في حقبة كان المشهد المسرحي فيها يعاني نقصاً في الأسماء والجهود المسرحية ولقد تميز علي مزاحم عباس بحسه النقدي المرهف وأمانته وعدم مجاملته في نقده للاعمال المسرحية إلى جانب إبداعه كان حريصاً على توثيق تفاصيل الظاهرة المسرحية وارشفة الكثير من منعطفات ونماذج المسرح العراقي الجاد والمتميز فضلاً عن كتاباته المستمرة في الصحف والمجلات المحلية والعربية.

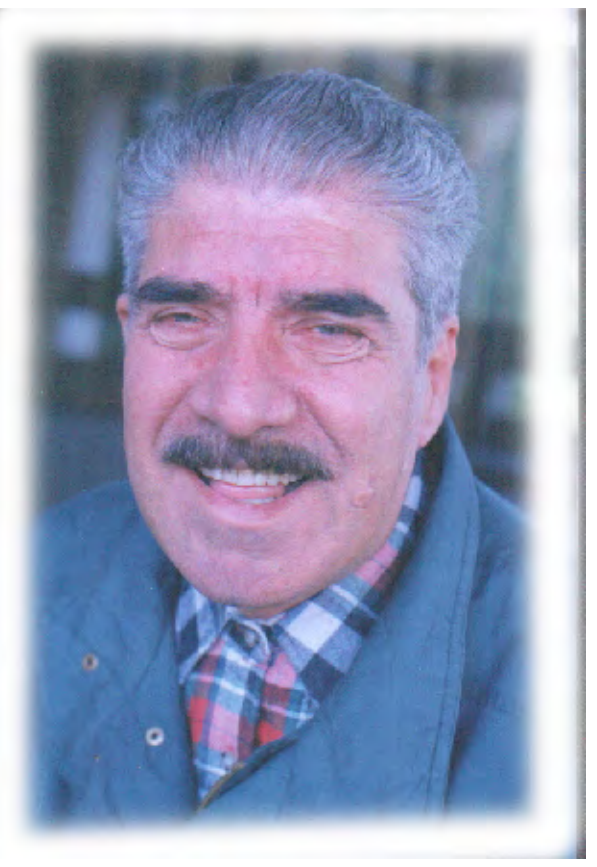

حوار/ عباس الخفاجي

التقيته في دائرة السينما والمسرح فكان معه هذا الحوار:

❖ هل للنقد المسرحي نفوذ على الواقع المسرحي وهل ترك اثراً إيجابياً؟

. إذا كنت تعني بالواقع المسرحي الطرفين الأساسيين من المعادلة وأعني الحركة المسرحية والجمهور فأقول ان للنقد المسرحي اثرا ضئيلا على الفريق المسرحي والجمهور بدليل ان الجمهور لم ينحسر عن المسرح التجاري بالرغم من كتابات النقاد الرافضة له. ومن المعروف محدودية قراءة النقد وازدراء معظم المسرحيين النقد غير المداح.. وتبقى هناك حقيقة ان ليست لدينا معايير تحدد الإجابة على سؤالك فلا إحصائيات موثقة عن الجمهور ولا استفتاءات عن رغبات الجمهور وما يعتقده البعض ان ناقداً ما قد سبب انحسار المشاهدين عن عمله فهو وهم ولا أساس له من الواقع.

نخلص من هذا الرأي، ان للنقد أثراً صغيراً ولا يعني ان المقالات والدراسات لا شأن بها، فان لها قيمة تاريخية وعلامة على مستوى ثقافتنا المسرحية في هذه المرحلة أو تلك. وقد يخطر في البال بعض الأمثلة على الاعتراف بان النقد مقيد في بعض الحالات كدعوتهم النقاد إلى الحضور بعض أيام التمرين فهي دعوة مجاملة أكثر منها دعوة ذات جدوى معينة.

❖ هل هناك محاولات لاحتواء النقاد؟

. نعم، بل هناك محاولات لشراء ذمة النقاد عن طريق الدعوات وضمن العلاقات ولا يهم عندئذ ان وقع هذا الناقد أو ذاك في شرك المداهنة فيخسرون أنفسهم وضميرهم المهني. والحق ان معظم هذه المجاملات قد اخفقت اخفاقاً ذريعاً وحين يخفقون يحاولون إلغاء الآخر واستخدام العنف ضده، ويتحمل بعض النقاد شطراً من اللوم إذ تراهم يكتبون بلغة جازمة لا يأتيها الباطل وينظرون إلى احكامهم على انها مقدسة لا تشوبها شائبة فضاع أثر الكتابات المسؤولة بين قطبي الرحى. وأكاد أصف العلاقة بين المسرحيين والنقاد بالتشنج والعدائية والخلاف بينهم لا يحل بكياسة وديمقراطية بل يتحول إلى ما يشبه الشجار في حانة.

❖ منذ عام ١٩٧٠ وأنت تكتب النقد بانواعه التطبيقي والأدبي والنظري فهل تمخضت تجربتك عن سمات معينة؟

. لا أدري إذا ما توضحت ابعاد تجربتي المتواضعة قياساً إلى ما وصل إليه النقد الأجنبي والعربي والأسباب معروفة. ولكنني أجرؤ على القول ان هذه التجربة قد وجدت في الأمور التالية:

. الدخول إلى المسرح خالي الذهن من أي موقف سلفي وانطلق من صلب المسرحية المعروضة لأستقبل العرض بمزاج رائع، وينبغي التخلص من تأثيرات النجومية والاعلام واطرح على نفسي الاسئلة التالية :

. هل يشكل العمل خطوة للأمام في تجربة الفريق وفي تجربة الحركة المسرحية عموماً عندما يحس امتيازاً لها؟

. هل اضاف العمل قيمة فكرية أو جمالية تقدمية؟

. أين نجح العرض وأين اخفق في المحصلة الأخيرة؟

. ما فكرة العرض الرئيسة وكيف عبر عنها الفريق؟

. هل تأثرت تقويماتي بالعلاقة الشخصية بالفريق سلباً وإيجابا؟

واعتقد أنني قد كتبت في الغالبية باعتبارات موضوعية ونزيهة. وقد لاقيت سوء الفهم والتجني والاستعداء حتى زهقت وفي فترات الضغط كدت اكسر قلمي غير آسف ثم أعود إلى المواصلة ولا استبعد أنني أتحمل جانباً من المسؤولية الأدبية. لقد ولدت هذه الأسئلة ثمرة مخاض عسيرة ومعاناة صعبة لكنها تنطوي على بعض مشاعر السعادة.

❖ هل أفهم من إجاباتك ان ليست للنقد فائدة؟

. له فائدة محدودة لضعف نفوذ النقد على مجمل التجربة الثقافية فهو لم يستطع ان يخلق رأيا عاماً مناصراً ولا تقاليد. ومرد ذلك إلى الحياة الثقافية وتبقى للنقاد بصفتهم مثقفين مسرحياً أدوار ايجابية في تحكيم المسابقات والمهرجانات كما يستفاد من كتاباتهم كمصادر للبحوث.

. فهمت من كلامك ان النقاد يلاقون العداء المتعمد.

. أكرر وأضيف انهم تعرضوا للعنف وان المناخ السياسي والثقافي يضغط عليهم. ومرجع هذا ما جلبت عليه حياتنا من عنف شديد كما ان حياتنا الثقافية لم تخلق نجمها الديمقراطي بين العناصر أو الاطراف المكونة من جمهور يفهم النقد ويقدره. وفريق عرض ينظر إلى حق الجميع في ابداء الرأي ونقاد غير مصابين بداء تضخم الذات. وكما يبدو ان السبيل لبلوغ هذه النتيجة ليس سهلا.

في الذكرى الخمسين لرحيله

جيمس دين.. العملاق الذي أفل نجمه مبكراً

ماتياس نولته
ترجمة : قاسم مطر التميمي

في الثلاثين من أيلول سنة ١٩٥٥ انطلقت سيارة فضية اللون من طراز (Porsche 550Pyder) على الطريق السريع رقم (٤١) الذي يربط لوس انجلس بساليناز. يجلس خلف مقودها شاب يريد ان يشارك في سباق السيارات الذي سيقام في المدينة الكاليفورنية. لقد كان الطريق خالياً وموحشاً ونموذجياً في الوقت ذاته لإجراء تجربة على السرعة القصوى. وضغط الشاب على دواسة البنزين إلى نهايتها فاشار عداد السرعة إلى ١٨٠ كيلومتراً في الساعة. وفي الساعة الخامسة وخمسة وخمسين دقيقة مساء اصطدمت السيارة الـ(بورش) ذات اللون الفضي والحجم الصغير الواطئ بسيارة (بلايموث ليموزين). ومات الشاب اثناء نقله إلى المستشفى وشهد العالم حالة من الهستريا لا سابقة لها.

لقد مات جيمس دين ومات بموته وثن معبود. قليل من الناس فقط اعتقدوا بموته في بداية الأمر، اما الغالبية العظمى من محبيه ومريديه فقد كذبوا الخبر وانهالت على الشركة السينمائية (وارنر اخوان) في الأيام والأسابيع والأشهر، لا بل والسنين التالية للحادث آلاف الرسائل الموجهة إلى جيمس دين وكلها تتضمن العبارة التالية: (جيمي أنا اعلم انك لم تمت. أنت تخفي نفسك عن الأنظار فقط لان وجهك قد تشوه بسبب الحادث المروع. هذا لا يزعجني. انتظر منك جواباً عاجلاً. احبك!). وأدرك البعض منهم ان جيمي يرقد تحت التراب ولكنهم يريدون تذكارا منه: خصلة من شعره، قطعة من ثيابه. وذهبت بعض الفتيات إلى ابعد من ذلك، فكتبن إلى الشركة السينمائية يستجدين ورق جدران غرفته في نيويورك. واستخدمت شركة (وارنر اخوان) في ذلك الحين أربع سكرتيرات للرد على الرسائل الموجهة إلى جيمي. وظهرت نوادي هواة جيمس دين كما يظهر الفطر، وازداد عدد المتاجرين بموت جيمس دين فصنعت اسطوانات مأخوذة من أشرطة صوتية للبطل الذي قضى نحبه في الرابعة والعشرين من عمره، وظهرت أناشيد تمجده وتعظمه، وبلغ تاجر اميركي شاب قمة السماجة عندما اشترى سيارة جيمس التي مات فيها من احدى مقابر السيارات ووضعها في قاعة للبولنغ. فمن أراد من الجمهور ان يراها ويدهش لمرآها فان عليه ان يدفع خمسة وعشرين سنتاً، اما من أراد ان يجلس على المقعد الملطخ بالدم حيث كان يجلس جيمس دين لحظة وفاته فان عليه ان يدفع نصف دولار. وبيعت أكثر من ٧٥٠ ألف تذكرة دخول لهذه اللعبة المدهشة.

وبقي العمل جارياً في قاعة البولنغ حتى اقدمت سلطات مدينة لوس انجلس على تحريم (المتاجرة بالموتى). وبرغم ذلك فقد حقق هذا ربحاً كبيراً، إذ باع السيارة المحطمة ثانية بمبلغ كبير بلغ ما يعادل مليون مارك ألماني. وهو مبلغ خيالي لم يستطع جيمس دين طيلة حياته ان يحقق مثله. لقد مثل حتى يوم وفاته ثلاثة أفلام سينمائية فقط؛ (الجانب الآخر من عدن) و(لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون) و (العمالقة). وقد شاهد فقط (الجانب الآخر من عدن) اما الفلمان الآخران فقد عرضا في دور السينما بعد وفاته. ولكن جيمي أدرك مدى التأثير الذي يتمتع به في أوساط الشباب بعد النجاح الذي حققه في (عدن). فبهذا الفيلم وحده صار وثناً معبوداً تهفو إليه قلوب الشبان في عقد الخمسينيات من القرن الماضي. الشبان الذين لم تتهيأ لهم فرصة التنفيس عن كبتهم وتهدئة هياجهم؛ فالروك أند رول كان في بداياته وكثير منهم لم يسمع عنه بعد. ولم يبق في الساحة إلا (جيمي). كان بوسع المرء ان يتعاطف مع هذا البطل الحزين الذي يشعر بشعوره ويفكر كما يفكر هو تماماً ويتصرف كما يتصرف هو أيضاً. لقد كان جيمي خلاصاً بعد زمن جفاف، لم يقدم فيه احد على التمرد. من الطبيعي ان يصطدم عالم الكبار بهذا الشاب المتمرد. لقد أفسد الصورة المتفائلة السليمة لأمريكا التي أراد أبوه ان يلقنه إياها دائماً. هذه الأفكار كان يعتبرها جيمي محض كذب رخيص وقد كره أباه من اجل هذا الكذب.

ليس هناك من زمن يشبه تماماً مطلع عقد الخمسينيات من القرن الماضي كهذا الزمن الذي نعيشه اليوم، وربما كان الشعور بالضائقة والمكابدة هو الذي جعل جيمس دين يتمتع حتى هذه اللحظة بشعبية واسعة في صفوف الشباب الذين يعانون البطالة والخوف من تحديد نسبة القبول في الجامعات. وليس هناك من رمز يلتفون حوله خلافاً لعقد الستينيات من القرن الماضي، العقد الذي شهد ثورة الطلاب وسلسلة من الرموز ابتداء من (ميك ياغر) وحتى (رودي دوشكه) الذين لقنوا الشباب فن الصمود والمناجزة. الشبان يحبون اليوم أيضاً بطل الخمسينيات من القرن الماضي.

الشخص الوحيد الذي أحب جيمي لنفسه في حياته القصيرة كانت أمه. فقد جلبت إليه في طفولته المبكرة أشياء تلائم ميله لحب الفن. وعندما ماتت ملدريد دين كان ابنها في التاسعة من عمره. ولم يطق جيمس موت أمه. فقد استبد به الحزن واعتزل الناس الذين من حوله، وما عاد يتحدث إلى احد فالشخص الوحيد الذي يهفو إليه قلبه صار تحت التراب. ولما كان أبوه في ذلك الوقت معسراً لا يقوى على تربية ولده الصبي وتنشئته، انتقل جيمي ليعيش في بيت عمه وعمته اللذين كانا متعاطفين مع ابن اخيهما. فحققا له كل رغباته وخصوصاً التمثيل على خشبة المسرح وشراء الكتب التي تهمه.

وعندما شب عن الطوق ترك بيت عمه في أنديانا ورحل إلى لوس أنجلس ومن هناك إلى نيويورك. وانتسب إلى عدد من المدارس التي تعنى بتعليم التمثيل ومنها (ستوديو الممثل) لصاحبه (لي ستراسبيرغ) حيث بدأ (مارلون براندو) مشواره الفني.

كان الزمن الذي أمضاه في نيويورك قاسياً بالنسبة له، فقد مرت عليه أيام لم يجد فيها ما يأكل. وتنقل للعيش في شقق صغيرة. أحياناً بمفرده وأخرى مع أصدقائه، يجمع حوله مؤلفات ارنست همنغواي الذي يقدره والاسطوانات الموسيقية التي يحبها. من ضمنها موسيقى (الجاز) (ديف بروبيك) والموسيقى الكلاسيكية لهايدن وبرليوز. ولكن جيمي في الحقيقة مولع بحب التمثيل وبحب نفسه أيضاً. فهو واثق بنفسه ولا يخشى الموت. فإذا جاب شوارع نيويورك ليلاً وحيداً كذئب البراري بدا كأنه ضل طريقه كما في أفلامه. كان يرتدي الجينز فقط والسترات الجلدية والأحذية الطويلة التي يستخدمها راكبو الدرجات النارية، ويتقد غضبه إذا ما وجه إليه مخرج نصيحة أو إرشادا بعد أن وكل إليه دوراً صغيراً. ويعاشر الفتيات الواحدة تلو الأخرى ولا يستطيع ان يطيل البقاء مع امراة لاعتقاده ان ذلك يهدد حريته. مرة واحدة فقط، وكان يومها في هوليوود ليعمل في فيلم (الجانب الآخر من عدن) وقع في حب الممثلة (بير انجلي) غير ان هذا الحب سرعان ما انتهى على يد أم (بير) الإيطالية. فقد كانت ترى في (جيمي) رجلاً متمرداً وغير متزن. وعندما تزوجت (بير) بعد وقت قصير من رجل آخر، قعد (جيمي) على دراجته النارية قبالة الكنيسة واخذ يراقب حفلة الزفاف السعيد بوجه عابس.

وأحبت هوليوود الشاب القادم من نيويورك كحب أم (بير) له. فاعتبر متغطرساً، سريع الغضب وعصبي المزاج. وهو في نظر زملائه يفتقر إلى أصول اللياقة والأدب. ولكن (دين) أيضاً كان في البداية لا يذكر هوليوود بحديث طيب. كان يكره حمرة اللون الأحمر في طريقة التصوير الملون، اما من الناحية الأخرى فكان يسعى إلى تحقيق فرصته لدى شركة (وارنر أخوان) التي خطط لها في نيويورك. وشعر ان الزمن في مصلحته واعتقد جازماً ان هوليوود الموبوءة في عهد السيناتور المحافظ مكارثي بحاجة ماسة إلى وجوه جديدة. ففي نهاية الأربعينيات وبداية الخمسينيات هاجم السيناتور الفنانين من ذوي التوجهات الفكرية الأخرى وحرم على اليساريين منهم مزاولة العمل. كل هذا ذهب إلى غير رجعة.

ان واقعية كالتي يمثلها جيمس دين حلت العقدة، فلم يعد المرء مقلداً وانما مجسداً، يطلق صرخة غضبه أمام عدسة التصوير ويجد لدى الآخرين أذناً صاغية، ان لم يكونوا ناقدين فمشاهدين يزجون النصيحة ويبدون الرأي.

وانتصر جيمس دين على هوليوود المتزمتة. قال كاتب سيرته (دون هولاند): (لو ان انساناً استطاع ان يقيم جسراً فوق الهوة الفاصلة بين الحياة والموت، لو أنه استمر في الحياة بعد موته، لكان من المحتمل ان يكون رجلاً عظيماً).

أغاني الطيور المهاجرة

عراقيون في أستراليا يقيمون مهرجاناً للرسم والشعر

د.حسن ناظم

سدني: خاص المدى

احتضنت إحدى قاعات الفنون في مدينة سدني الأسترالية، وهي قاعة بلاك تاون للفنون، معرضاً تشكيلياً لمجموعة من الفنانين العراقيين استمر لمدة شهر وكانت مسك ختامه قراءات في الشعر العراقي الحديث.

والمعرض الذي ضم أعمالاً للفنانين جسام خضر وعباس مخرب وعلي عباس ومازن أحمد كان مناسبة موفقة للتعريف بالرسم العراقي خاصة وإنه ضم نتاجات مختلفة الأساليب والرؤى لفنانين من أجيال متقاربة كان لهم حضورهم الواضح في مراكز الفنون العراقية.

فجسام خضر المولود في العام ١٩٥٣ كان تخرج في أكاديمية الفنون الجميلة في بغداد في العام ١٩٧٩ ونال الدبلوم في عام ١٩٨٢ ثم واصل عمله الأكاديمي حينما أصبح مدرساً في الأكاديمية التي تخرج فيها. كما شاركت أعماله في معارض محلية وعالمية وفي عدد من البينالية في بغداد والقاهرة وبنكلادش وعمان والصين وايطاليا والبحرين.

أما عباس مخرب فقد ولد في عام ١٩٦٧ وبعد أن أكمل دراسته الأكاديمية في بغداد أنجز عدداً من المعارض الشخصية والجماعية في بغداد وعمان ثم وصل إلى أستراليا في العام ٢٠٠١ حيث اشترك ببعض الفعاليات التشكيلية في سدني وعدد من المدن الأسترالية.

فيما ولد علي عباس في العام ١٩٦٤ وتخرج في أكاديمية الفنون الجميلة في العام ١٩٩٢ وشارك في معارض مختلفة في بغداد ودمشق والخرطوم وبيروت. وصل إلى أستراليا في العام ٢٠٠٤.

أما الفنان مازن أحمد فقد ولد في العام ١٩٦٤ وتخرج في أكاديمية الفنون في العام ١٩٩٠ وساهم في معارض في سدني وبغداد وعمان وله مساهمات في الولايات المتحدة والنمسا وألمانيا والسويد واختير ليمثل أستراليا في البينالي العالمي الخامس للفن المعاصر الذي أقيم في ايطاليا في ديسمبر ٢٠٠٥.

وفي تقديمه للمعرض كتب الفنان جمال جمعة في دليل اللوحات قائلاً: أغاني الطيور المهاجرة هو احتفال رمزي بانبعاث المشاعر الانسانية حيث تكشف الرموز معانيها السرية وانتماءاتها للتراث، هذه الأعمال لا يمكن النظر إليها منفصلة كما لو أن لها رؤية مستقلة للحياة والمكان، بل بالأحرى كل رمز أو عنصر تزييني وكل خط أو درجة لونية ضمن أعمال الفن هذه تساهم في بناء الإيقاع العام للكل. نحن في حضرة أربعة فنانين موهوبين يعكس الأول منهم العاطفة الانسانية في بحثه عن قيم التجربة الانسانية، ويحفر الثاني خلال الطبقات العميقة للتراث كمكون لفنه، أما الثالث فيبحث عن سطوع الحياة في العالم اللامرئي واللحظات الماضية، ويعكس الرابع سمات الوطن الأم، العراق، باحثاً عن الجمال المتعالي والبعد الثقافي للحضارة الانسانية.

وفي اليوم الختامي للمعرض ألقى الناقد العراقي المقيم في سدني الدكتور حسن ناظم محاضرة باللغة الانجليزية عن تطور الشعر العراقي مركزاً على تجربة الحداثة العراقية والدور البارز الذي لعبه رواد الشعر العراقي على مستوى الشعر العربي ودورهم التاريخي في بناء القصيدة العربية متوقفاً عن أبرز الشعراء العراقيين وخاصة تجربة الشاعر الكبير بدر شاكر السياب، فيما ألقت مديرة القاعة قصائد للشعراء العراقيين بدر السياب وعبد الوهاب البياتي وسعدي يوسف باللغة الانجليزية.

والدكتور حسن ناظم من مواليد العام ١٩٦٥ تنقل بين ليبيا وعمان قبل أن يستقر في أستراليا. وهو أستاذ جامعي وناقد ومترجم صدرت له مجموعة من المؤلفات في عالم الفلسفة والأدب أبرزها: البنى الأسلوبية في شعر السياب، مفاهيم الشعرية، أنسنة الشعر، كما نقل إلى العربية ما يقرب من عشرة كتب بالاشتراك مع الأستاذ علي حاكم وأبرزها مؤلفات غادامير كالحقيقة والمنهج.